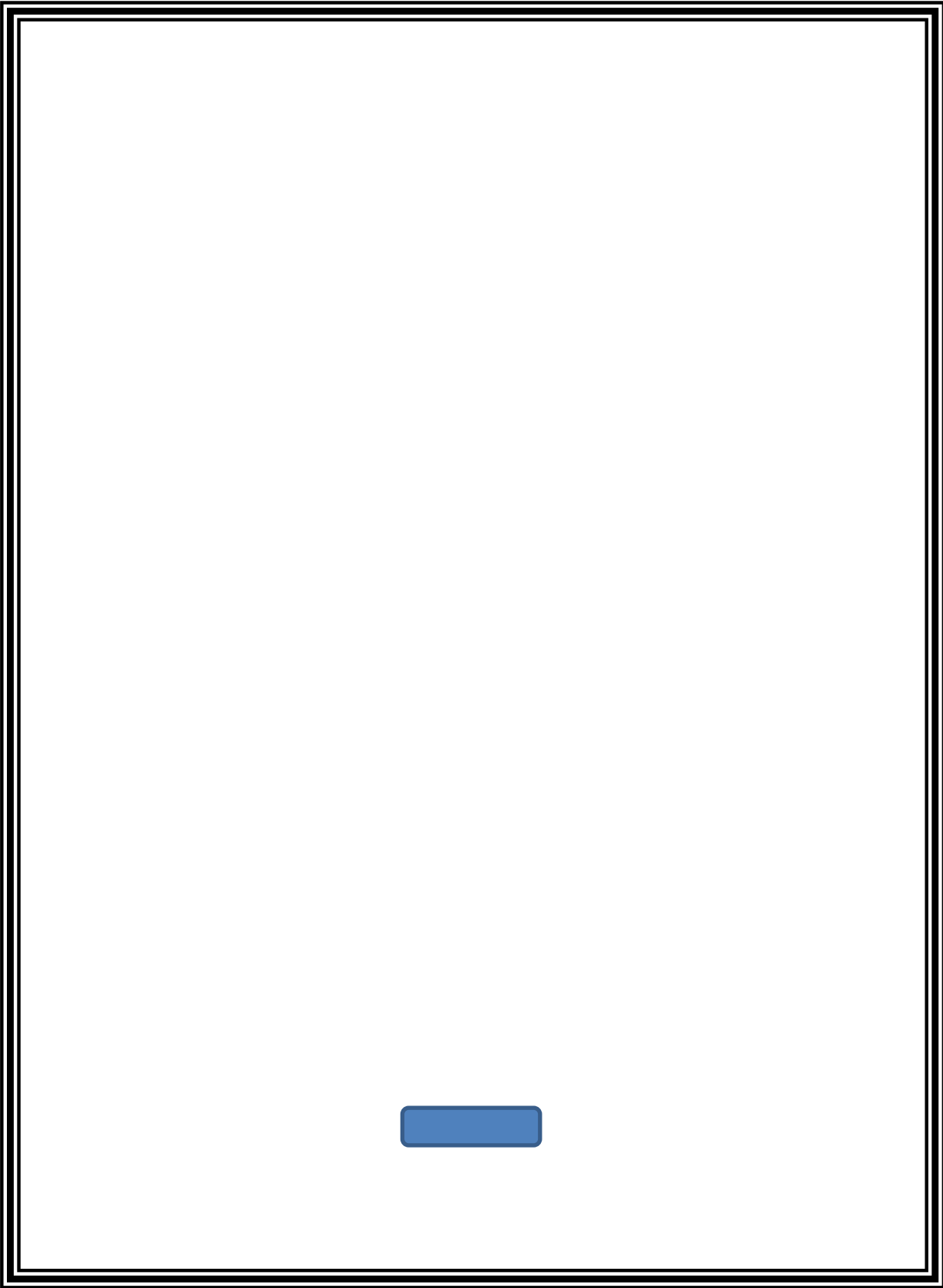


الدراسات اللغوية والأدبية



الفروق اللغوية في الدلالة الصوتية عند الشيخ الطوسي (٤٦٠هـ) في كتابه التبيان في تفسير القرآن

**الأستاذ المساعد الدكتور
محمد هادي محمد البعّاج
جامعة الكوفة / كلية التربية الأساسية**

**المدرس المساعد
بشائر هاشم أحمد الحسيني**



الفروق اللغوية في الدلالة الصوتية عند الشيخ الطوسي (٤٦٠هـ) في كتابه التبيان في تفسير القرآن

Linguistic differences in the phonetic significance of Sheikh Al-Tusi (460 AH)
in his book Al-Tibyan fi Tafsir Al-Qur'an

المدرس المساعد
بشائر هاشم أحمد الحسيني

Basha'er Hashim Ahmed Al-Hussainy

الأستاذ المساعد الدكتور
محمد هادي محمد البعاج
جامعة الكوفة / كلية التربية الأساسية

Asst.Prof. Mohammed Hadi Mohammed Al-Ba'aj

ضمنها المباحث اللغوية والفروق اللغوية ، وقد كان للفروق الصوتية نصيب من كتاب التبيان ، فقد فرق الشيخ الطوسي بين الألفاظ التي تتدج تحت الموضوعات الصوتية ، إذ أكد البحث على اهتمام الشيخ الطوسي بالصوت وأثره في توجيه الدلالة بوساطة نوعين من التغير هما التغير الصوتي الحرفي والتغير الصوتي الحركي وعنايتهما بالعلاقة الوثيقة بين الصوت والمدلول لتحديد المعنى وعرض الظواهر اللغوية المتعلقة بالجانب الصوتي كمخارج الصوت وصفاتها وعلاقة الصوت بالمعنى .

توطئة:

أولاً : الإبدال الصوتي ورأي العلماء فيه (الإبدال اللغوي):-

ملخص البحث:

إنّ الشيخ الطوسي عالم من علماء المسلمين و شيوخها ، ولد ونشأ في طوس وترعرع فيها وتلقى تعليمه الأولي فيها ثم انتقل إلى بغداد وتلقى العلوم فيها حتى استوى رئيساً للعلم والعلماء ، ثم استقر في النجف الأشرف وأسس أول مدرسة علمية دينية فيها ، وخلف تراثاً فقهياً وأصولياً وتفسيرياً زاخراً ويُعد شيخ الطائفة فيها ، واتضح أن لتفسير التبيان أهمية بالغة ، فقد اعتمد عليه أغلب المفسرين ومنهم الشيخ الطبرسي ، فاستقى منه جل مادته العلمية وتشابه معه في الترتيب والتويب ، وهذا يعود إلى علو منزلة الشيخ الطوسي ، إذ إن تفسير التبيان لم يقتصر على علوم القرآن فقط وإنما يحتوي على علوم اللغة والنحو والصرف والبلاغة والقراءات ، وكان من

الفروق اللغوية في الدلالة الصوتية عند الشيخ الطوسي (٤٦٠هـ)

((القَصْم: الكسر الذي فيه بَيَّنونة : والفَصْم الكسر الذي لم يَبين))^(٤).

ويرى طائفة أخرى من العلماء ضرورة تقارب المخرج ؛ كي يحدث الإبدال ، ومنهم المبرد (ت ٢٨٦ هـ) الذي يقول : ((تدغم القاف في الكاف والقاف أدنى حروف الفم إلى الحلق والكاف تليها وذلك قولك الحَكْلدة تريد الحق كِلْدة فتدغم لقرب المخرجين))^(٥).

ومنهم أيضا ابن جني (ت ٣٩٢ هـ) ، جاء في سر صناعة الإعراب : ((أصل القلب في الحروف ، إنما هو فيما تقارب منها، وذلك الدال والطاء والتاء، والذال والظاء والنشأ، والهاء والهمزة، والميم والنون وغير ذلك ممّا تداننت مخارجه))^(٦) ، لذا عدّ الإبدال الحاصل بين الأصوات المتباعدة المخرج غلطاً ، قال ابن جني : ((وتابع أبو بكر البغدادي في أن الحاء الثانية في حثت بدل من ثاء وأن أصله حثت وكذلك قال في نحو ثرة وثرثرة إن الأصل فيها ثرة فأبدل من الراء الثانية ثاء فقالوا ثثرة وكذلك طرد هذا الطرد وهذا وإن كان عندنا غلطا لإبدال الحرف مما ليس من مخرجه ولا مقاربا في المخرج له))^(٧).

ويبدو لي أن الأقرب إلى جادة الصواب هو إن الإبدال اللغوي يمكن أن يحدث بين الأصوات المتباعدة المخارج قليلا ، ويشيع حدوثه بين الأصوات المتقاربة في المخرج .

يحدث في العربية أن يتفق لفظان في جميع حروفهما باستثناء حرف واحد يختلفان فيه ، ويسمى هذا عند علماء العربية بـ (الإبدال اللغوي) ، فالصوت حين يجاور غيره يتحوّل إلى صوت آخر مع المحافظة على جميع أصوات الكلمة الأخرى ، وحينها تتفق اللفظتان غالباً في الدلالة العامة أو ما يسمى بالدلالة المحورية ويختلفان في الدلالة الدقيقة أو ما يسمى بالدلالة الهامشية ، وقد عدّ ابن فارس ذلك من سنن العرب قال: ((ومن سنن العرب إبدال الحروف وإقامة بعضها مقام بعض، ويقولون مدَحَه ومدَهه وقرس رقل ورفن ، وهو كثير مشهور قد ألّف فيه العلماء، فأما ما جاء في كتاب الله جل ثناؤه ف قوله جل ثناؤه: ﴿فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ﴾ الشعراء : ٦٣ ، فاللام والراء يتعاقبان كما تقول العرب: فلقُ الصبح، وقرقه))^(٨) .

وقد اختلف اللغويون القدامى في إمكانية حدوث هذه الظاهرة اللغوية ضيقاً واتساعاً، فمنهم من جعل حدوثها مطلقاً بين أي صوتين حتى وإن لم يتقاربا في المخرج أو الصفة ، وهذا ما ذهب إليه أبو الحسن بن الصائغ (ت ٣١٢ هـ) قائلاً : ((قلما تجد حرفاً، إلّا وقد تجد فيه البديل إلّا نادراً))^(٩) ، ومثال ذلك التجسس والتحسس ، جاء في تاج العروس ((التَّجَسُّسُ بالجيم : أن يَطْلُبَه لِغَيْرِهِ وبالحاء : أن يَطْلُبَه لِنَفْسِهِ وقيل : بالجيم : البحثُ عن العورات وبالحاء : الاستِمَاع))^(١٠) ، ومنه أيضاً القَصْم والقَصْم جاء في المزهري :

الفروق اللغوية في الدلالة الصوتية عند الشيخ الطوسي (٤٦٠هـ)

أمّا الشيخ الطوسي فقد تعرض للإبدال في مواطن عدة من تفسيره ، موضحاً دقائق الفروق اللغوية بين الألفاظ ، ويبدو أنه وافق ابن الصائغ ومن ذهب مذهبه في جواز وقوع الأبدال بين الأصوات عموماً سواء تقاربت المخارج أم لم تتقارب ، وسنثبت ذلك فيما يأتي من هذا الفصل إن شاء الله .

ثانياً : شذرات من حياة الشيخ الطوسي :-
هو أبو جعفر محمد بن الحسن بن عليّ الملقّب بالطوسي نسبةً إلى مدينة طوس بخراسان مسقط رأسه (٨)، ولد سنة (٣٨٥هـ) ، ونشأ في طوس ، وقضى فيها مدّة شبابه الأولى، حيث تلقّى تعليمه الأولي هناك ، ثمّ هاجر سنة (٤٠٨هـ) إلى العراق واستقر باديء الأمر في بغداد التي كانت آنذاك مصدراً للإشعاع الفكري والمعرفي ومركزاً للتلاقح العلمي بين شتى المذاهب ، وفي بغداد تتلمذ على يد جهابذة العلماء من مختلف المدارس الإسلامية وفي طليعتهم الشيخ المفيد (ت ٤١٣هـ) (٩)، والشريف المرتضى (ت ٤٣٦هـ) وهو أكثر أهل زمانه ووقته فضلاً وأدباً وعلماً (١٠) ، وأشهر شيوخه من الجمهور أبو الطيب الطبري (ت ٤٥٠هـ) الذي وصفه الشيخ الطوسي بأنه إمام الشافعية في عصره (١١).

ولمّا انتقل الشريف المرتضى إلى الرفيق الأعلى آلت إلى أبي جعفر الطوسي رئاسة المجالس العلميّة ، وبات محل سكناه مجلساً علمياً تؤمّه العلماء وطلاب العلم (١٢).

لقد تعرّض الشيخ الطوسي إلى مضايقات كثيرة كان أبرزها حرق كتبه جهاراً أمام محضر من الناس في رحبة جامع النصر ، مما دفعه إلى الهجرة إلى النجف الأشرف والاستقرار فيها (١٣) ، وقد تمكّن بفعل سعة علومه وغزارة معارفه وكثرة اطلاعه أن يجعل من النجف الأشرف مقراً لدراسة العلوم الدينية ، حيث انشأ حوزته العلمية فيها ، يقول أغا بزرك الطهراني إنّ الشيخ الطوسي ((هو أول من جعل النجف مركزاً علمياً تأوي إليه الناس من كل فج عميق)) (١٤).

لم يغادر الشيخ الطوسي النجف إلى أنّ وافته المنية سنة (٤٦٠هـ) ، ووري التراب في داره (١٥).

المبحث الأول

الفروق بين الألفاظ المتقاربة الأصوات :

١- الفرق بين (يئأون ويئهنون) :-

أشار الشيخ أبو جعفر الطوسي إلى الفرق بين الفعلين (يئأون ويئهنون) عند حديثه عن الآية المباركة : ﴿ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّى إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ سورة الأنعام: ٢٥-٢٦ ، قائلاً : ((بيّن الله تعالى أن هؤلاء الكفار الذين ذكرهم كانوا يئهنون عن اتّباع القرآن ، وقبوله والتصديق بنبوة نبيه ، ويبعدون عنه ؛ لأنّ معنى (يئأون) يبعدون إلى حيث لا يسمعون خوفًا من أن يسبق إلى قلوبهم الإيمان به والعلم بصحته ... والنأي: البعد " يئأون " أي

الفروق اللغوية في الدلالة الصوتية عند الشيخ الطوسي (٤٦٠هـ)

يتباعدون عنه ، تقول نأيت عن الشيء أنأى
نأياً، إذا بعدت عنه))^(١٦) ، فالنهي ((خلافُ
الأمر))^(١٧) ، ويراد به أن يُطلب المتكلم من
المخاطب أن يمتنع عن الإتيان بشيء معين ،
فالمشركون كانوا ينهون الناس من اتباع القرآن
الكريم والتصديق بنبوّة محمد (صلى الله عليه
 وآله سلم) .
ويُقصد بالفعل (ينأون) يبتعدون ، فقد ورد في
مقاييس اللغة : ((وأما النأي فالبعد ، يقال نأى
بنأى نأياً ، وانتأى اقتعل منه ، والمنتأى الموضع
البعيد))^(١٨) ، ويكون معنى الآية الكريمة : وهم
يبتعدون عن الاستماع للقرآن الكريم وللرسول
محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ؛ لخوفهم
من سبق كلام الله تعالى إلى قلوبهم ، ممّا
يجبرهم إلى الإيمان به .
وما جاء به الشيخ الطوسي ذكره الشيخ الطبرسي
قائلاً : ((أي ينهون الناس عن اتباع النبي
(صلى الله عليه وآله وسلم) و يتباعدون عنه
فراراً منه ... وقيل معناه ينهون الناس عن
استماع القرآن ؛ لئلا يقع في قلوبهم صحته
ويتباعدونهم عن استماعه))^(١٩) .
وهذا ما ذهب إليه جمهور المفسرين ومنهم على
سبيل التمثيل لا الحصر ، النسفي (ت ٧١٠ هـ
(وأبو السعود (ت ٩٨٢ هـ) والألوسي (ت
١٢٧٠ هـ) (٢٠) .
إنّ الهمزة والهاء صوتان متجانسان في المخرج ؛
((لأنّ مخرجهما من أقصى الحلق))^(٢١) ، وهما

متباينان في الصفة فالهمزة صوت مهموس ، في
حين أنّ الهاء صوت رخو مجهور ^(٢٢) ،
فالصوتان متجانسان مخرجاً مختلفان صفةً .
فالنأي أشدُّ خطراً من النهي وأوضحُ دلالة على
الكفر وعدم الإيمان بالكفار لم يكتفوا بنهي الناس
عن الاستماع للقرآن ، بل كانوا هم أنفسهم
يتباعدون عنه ، وما ذلك إلا لإظهار غاية ((
نفورهم عنه وتأكيدا لنهيهم عنه فإن اجتناب
الناهي عن المنهي عنه من متممات النهي ولعل
ذلك هو السر في تأخير النأي عن النهي))^(٢٣)
، فالنأي أبلغ في الدلالة على الكفر من النهي
وذلك يعود إلى أنّ الهمزة صوت مجهور ، في
حين أنّ الهاء صوت مهموس ، فالمعنى الأقوى
وهو النأي تناسب مع الصوت الأقوى وهو الهمز
، وكذلك المعنى الضعيف النهي جاء مع
الصوت الضعيف الهاء .

٢- الفرق بين (النشور والنشوز) :-

تعرّض الشيخ الطوسي لهذين اللفظين مفرقاً بين
أصليهما الدلالي عند تفسيره قوله تعالى : ﴿ أَوْ
كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِبَةٌ عَلَى غُرُوشِهَا
قَالَ أَنَّى يُخَيِّي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِثَّةَ
عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ
بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِثَّةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى
طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ
وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ
نُنْشِرُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ

الفروق اللغوية في الدلالة الصوتية عند الشيخ الطوسي (٤٦٠هـ)

اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾ سورة البقرة : ٢٥٩ ، قال أبو جعفر الطوسي : ((وقوله: ﴿ وَأَنْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ﴾ ، فمن قرأ(٢٤) بالراء غير المعجمة ذهب إلى النشور ، وهو الحياة بعد الموت ، ونشر الميت : إذا عاش ونشره الله وأنشره : إذا أحياه ... يقال : نشرت الثوب وغيره أنشره نشرًا وانتشر انتشارًا ، والنشر إذاعة الحديث والنشر : الرائحة الطيبة ، وربما قيل في الخبيثة ، والنشر نحت العود بالمنتشار ... وأصل الباب الانبساط ، ومن قرأ(٢٥) بالزاء فمعناه يرفع بعضها إلى بعض ، وأصل (النشور) : الارتفاع ، فمنه النشز المرتفع من الأرض ، ومنه نشوز المرأة رفعها عن طاعة زوجها)) (٢٦) ، فالفرق بين الأصلين (النشر والنشز) جليٌّ واضح مثلما ذكر الطوسي ، ف(النشور) يدل على الانبساط ، أي امتداد الشيء وفتحه ، وبناءً على ذلك يكون معنى الآية انظر إلى العظام كيف نبسطها و نحییها بعد الموت ، أمّا (النشوز) فهو يدل على ارتفاع الشيء وعلوه ، ويكون المراد ، انظر كيف نرفع العظام بعضها على بعض بغية إعادة تركيبها .

وهذا ما ذكره أرباب التفسير ، ومنهم الزمخشري ، قال : ((وقرأ الحسن (ننشرها) من نشر الله الموتى بمعنى أنشرهم فنشروا وقرئ بالزاي بمعنى نحركها ونرفع بعضها إلى بعض للتركيب)) (٢٧) . ومنهم كذلك ابن عطية (ت ٥٤١هـ) ، جاء في المحرر : ((فمن قرأها (ننشرها) بضم النون

الأولى وبالراء فمعناه نحییها ، يقال أنشر الله الموتى فنشروا ، قال الله تعالى : ﴿ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ ﴾ سورة عبس : ٢٢ ... ، وأمّا من قرأ : (ننشزها) بالزاي بمعناه : نرفعها ، والنشز المرتفع من الأرض ... قال أبو علي وغيره : فتقديره ننشزها برفع بعضها إلى بعض للإحياء ، ومنه نشوز المرأة)) (٢٨) .

وما ذكره الشيخ الطوسي وغيره من المفسرين جاء متوافقاً مع الدلالة المعجمية للنشر والنشز ، قال الخليل : ((والنشور الحياة بعد الموت ينشرهم الله إنشازًا)) (٢٩) ، وقال ابن فارس : ((النون والشين والزاء أصلٌ صحيح يدلُّ على ارتفاعٍ وعلوٍّ. والنشز: المكان العالي المرتفع. والنشز والنشوز: الارتفاع)) (٣٠) .

وعند النظر في التأليف الصوتي (للمنشور والنشوز) ، نلاحظ أنّ الراء والزاي متقاربان في المخرج ومتحدان في صفة الجهر ، فالراء من الأصوات الذلّقية ، إذ يلتقي عند النطق به ذلق اللسان مع حافة الحنك الأعلى ، وهو صوت مجهور يتوسط بين الشدة والرخاوة ، والصفة المميزة له هي التكرار ، إذ يتكرر طرق اللسان للحنك الأعلى عند النطق به ، على حين أن الزاي من الأصوات الأسلية ، إذ يلتقي أول اللسان بالثنايا السفلى أو العليا ، وهو صوت مجهور رخو ، يتميز بالصفير (٣١) .

يتكشف أنّ للصوت أثراً في تحديد الدلالة الدقيقة لكل لفظ مع تقارب دلالتها عموماً ،

الفروق اللغوية في الدلالة الصوتية عند الشيخ الطوسي (٤٦٠هـ)

ف(النشور) يدل على بعث الموتى من قبورهم للجزاء والحساب ، وهو حدث يتكرر مع كل إنسان ، وهذا المعنى يتناسب مع صفة التكرار المائز لصوت الراء من دون غيره من الأصوات ، فضلا عن أن الجهر صفة قوية توائم قوة حدث البعث من القبور .

أما (النشور) فالزاي يحدث صفيها عالياً وواضحاً عند النطق به ، وهو ما يتلاءم مع النفخ في الصور وإطلاق صيحة النشور مدوية واضحة عند رفع الموتى بعضهم على بعض ، وكذا فإن صفة الجهر الجلية متناسقة مع عظمة الحدث الجليل وهو رفع الموتى من قبورهم .

٣- الفرق بين (ناضرة وناظرة) :-

وقف الشيخ أبو جعفر الطوسي مفرقاً بين اللفظتين (ناضرة ، وناظرة) أثناء تفسيره قوله تعالى : ﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ﴾ سورة القيامة ٢٢-٢٣ ، بقوله : ((أي مشرقة مضيئة ، فالنضرة الصورة الحسنة التي تملأ القلب سروراً عند الرؤية نضر وجهه ينضر نضرة ونضارة فهو ناضر ، والنضرة مثل البهجة والطلاقة ، وضده العبوس والبسور ، فوجوه المؤمنين المستحقين للثواب بهذه الصفة بما جعل الله عليها من النور علامة للخلق ، والملائكة على أنهم مؤمنون مستحقون الثواب ، وقوله (إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ) معناه منتظرة نعمة ربها وثوابه أن يصل إليهم ، وقيل (ناضرة) أي مشرقة

(إلى) ثواب ربها (ناظرة) وليس في ذلك تنغيص ؛ لأن الانتظار إنما يكون فيه تنغيص إذا كان لا يوثق بوصوله إلى المنتظر أو هو محتاج إليه في الحال ، والمؤمنون بخلاف ذلك ؛ لأنهم في الحال مستغنون منعمون ، وهم أيضاً واثقون أنهم يصلون إلى الثواب المنتظر والنظر هو تقليب الحدة الصحية نحو المرئي طلباً للرؤية ويكون النظر بمعنى الانتظار ، كما قال تعالى : ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاطِرَةٌ ﴾ سورة النمل: ٣٥ ، أي منتظرة)) (٣٢) .

فالناضرة تدل على الجمال والحسن والرونق والبهجة والسرور ، جاء في صحاح الجوهري (ت ٣٩٣هـ) : ((وَالنَّضْرَةُ: الْحُسْنُ وَالرُّونْقُ، وَقَدْ نَضَرَ وَجْهَهُ يَنْضَرُ نَضْرَةً، أَيْ حَسَنًا... ويقال: نَضَرَ اللَّهُ وَجْهَهُ بِالْتَشْدِيدِ، وَأَنْضَرَ اللَّهُ وَجْهَهُ، بِمَعْنَى، وَإِذَا قُلْتَ نَضَرَ اللَّهُ أَمْرًا، تَعْنِي نَعْمَةً)) (٣٣) ، وورد في تاج العروس : ((النَّضْرَةُ : النَّعْمَةُ وَالْعَيْشُ وَالْغِنَى وَقِيلَ : الْحُسْنُ وَالرُّونْقُ)) (٣٤) . وهذا يعني أن وجوه المؤمنين المستحقين للثواب يوم القيامة جمعت كل هذه الصفات ، بما خلع الله عليها من البهاء والنور .

أما (الناظرة) فتدل على تأمل الشيء وانتظار وقوعه ، قال الخليل : ((نَظَرْتُ إِلَى كَذَا وَكَذَا ، مِنْ نَظَرِ الْعَيْنِ وَنَظَرِ الْقَلْبِ)) (٣٥) ، وقال ابن فارس : ((النون والطاء والراء أصل صحيح يرجع فروعه إلى معنى واحد وهو تأمل الشيء ومعاينته، ثم يُستعار ويُتَّسَع فيه، فيقال: نظرت

الفروق اللغوية في الدلالة الصوتية عند الشيخ الطوسي (٤٦٠هـ)

إلى الشيء أنظر إليه، إذا عاينته)) (٣٦) ،
فالمثقون يوم الحساب يتأملون النعم التي وعدهم
الله تعالى بها وينتظرون حدوثها وهذا الانتظار
كما يذكر الشيخ الطوسي ليس كالانتظار
الديني الذي يرافقه التنغيص والقلق والخوف من
عدم التحقق ، وخصوصاً إذا كان المنتظر به
حاجة ماسة إلى تحقق ما يتأمله فالمؤمنون يوم
القيامة في حال انتظارهم يكونون مترفين منعمين
، وهم على ثقة تامة بأن ثواب الله سيصلهم من
دون أدنى شك ؛ لأن الله وعدهم وهو كما يقول
في كتابه الكريم : ﴿ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ ﴾
سورة الزمر : ٢٠ ، وهذا ما قاله جملة من
المفسرين (٣٧) .

وجدير بالقول ، إن المفسرين اختلفوا في كيفية
النظر إلى رب العالمين ، فمنهم من ذهب إلى
النظر المادي الذي يتحقق بالعين (٣٨) ، ومنهم
من يرى استحالة ذلك وأن النظر المراد في
الآية الكريمة هو النظر المعنوي ويكون بالقلب
(٣٩) .

وتحسب الباحثة أن الله تعالى ليس له جسد أو
هيئة معينة ؛ كي نستطيع النظر إليها سواء في
الدنيا أم في الحياة الآخرة ؛ لذا فإن (النظر)
المقصود هو النظر القلبي إلى رحمة الله تعالى ،
قال أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢٠٩هـ) :
(فهلواء قد أنعم الله عليهم بنصرة النعيم ،
فانظروا إلى رحمته ورأفته ، وتطلعوا إلى حسن
ثوابه ومجازاته ، وتوقعوا لطف عنايته ورعايته ،

فكان ذلك نظراً إلى عظيم إحسانه ، وكريم
أنعامه ، إذ ليس الله جسمًا ، أو قالبًا ، أو مثلاً
حتى ينظروا إليه)) (٤٠) .

إن صوت الظاء والضاد مختلفان في المخرج ،
فالظاء مخرجه ((مما بين طرف اللسان وأطراف
الثنايا)) (٤١) ، والضاد مخرجه ((من بين أول
حافة اللسان وما يليها من الأضراس)) (٤٢) ،
وهما من الأصوات المجهورة والمطبقة والمستعلية
، إلا إن الضاد شديد والظاء رخو (٤٣) .

فصفات الضاد من الجهر والاستعلاء والشدة
تتفق مع نضارة وجوه المؤمنين يوم القيامة ،
فمثلاً إن الصوت المجهور - ومنها الضاد -
(صوت متمكن مشبع ، فيه وضوح وفيه قوة))
(٤٤) فإن نضارة وجوه المؤمنين تدل على علو
منزلتهم تمكنهم وامتلائهم بنعم الله وشدة سرورهم
وعلو منزلهم ، أما صفات الظاء فهي الأخرى
منسجمة مع دلالة (ناظرة) ، فصفة الرخاوة
تتناسب مع الأمور المعنوية ، وهذا ما تحقق من
دلالة (ناظرة) على النظر القلبي إلى رحمة الله
تعالى وليس النظر المادي بالعين .

وأحسب أن الله تعالى قدّم لفظة (ناظرة) -
الدالة على الحسن والجمال والسرور الناتج من
وفرة النعمة- على لفظة (ناظرة) ؛ كي ينبه على
أن انتظار المؤمنين ليس فيه شيء من التنغيص
والترقب والعذاب ، فنضارة وجوه المؤمنين يوم
القيامة دالة على ترفهم وتنعمهم ، وبذلك يكون
انتظاراً جميلاً .

المبحث الثاني

الفروق بين الألفاظ المتباعدة الأصوات :

١- الفرق بين (تقهر تنهر):-

فرّق صاحب التبيان بين الفعلين (تقهر ، وتنهر) في حديثه عن قوله تعالى ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴾ سورة الضحى ٩-١٠ ، قال : ((وقوله ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴾ أي لا تقهره لظلمه بأخذ ماله فكذلك من لا ناصر له لا تغلظ في أمره والخطاب متوجه إلى النبي (صلى الله عليه واله وسلم) وهو نهى لجميع المكلفين وقيل: معناه لا تقهره على ماله ، وقوله : ﴿ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴾ ، فالانتهاز هو الصياح في وجه السائل الطالب للرفد ، يقال: نهره وانتهره بمعنى واحد ، وهو متوجه إلى جميع المكلفين))^(٤٥).

فالفعل (تقهر) يدل على القوة والغلبة والأخذ من فوق ، أي أخذ الأعلى والأقوى ممن هو أدنى وأضعف ؛ لأنّ (القهر) في اللغة هو ((الغلبة والأخذ من فوق))^(٤٦) ، وهذا ما نهت الآية المباركة عنه ، فلا يحق للمكلفين أن يأخذوا ظلماً وقهراً مال اليتامى الضعفاء الذين لا يجدون من يناصرهم أو يدافع عن حقوقهم.

وكذلك نهى الله تعالى جميع المكلفين عن نهز السائل ، أي زجره بغلظة ورفع الصوت في وجهه ، بل ينبغي إعطاؤه أو رده رداً كريماً بلين ورفق من دون إذلال أو إهانة .

وقد قال الله تعالى في موطن سابق من القرآن الكريم ناهياً عن رفع الصوت في وجه الأبوين : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾ سورة الإسراء: ٢٣ ، قال الشيخ الطوسي ((ولا تنهرهما" أي لا تزجرهما بإغلاظ وصياح يقال: نهزه ينهره نهراً، وانتهره انتهاراً إذا أغلظ له))^(٤٧) .

فقهر اليتيم يكون بظلمه واستلاب حقوقه ، ونهزه يكون برفع الصوت بغلظة في وجهه وصدده بقسوة ، وهذا يعني أنّ (القهر) يتعلق بالأمور المادية لكونه متعلقاً بسلب الحق ، وأنّ (النهر) متعلق بالأمور المعنوية ؛ لأنّه يتصل بعدم احترام السائل والتعدي على كرامته .

وقد ذهب الألوسي إلى أنّ ((الأولى حمل القهر على الغلبة والتذليل معاً بأن يراد التسلط بما يؤدي))^(٤٨) ، ويرى أنّ في قوله تعالى (لا تنهر) عناية واهتماماً بالسائل ، ((أي فلا تزجره ولكن تفضّل عليه بشيء أو رده بقول جميل ، وأريد به عند جمع السائل المستجدي الطالب لشيء من الدنيا وتدل الآية على الاعتناء بشأنه أيضاً))^(٤٩).

ومن الناحية الصوتية ، فإنّ القاف صوت شديد مجهور عند القدامى ، ومهموس عند المعاصرين^(٥٠) ، مخرجه كما يقول سيبويه ((من أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى

الفروق اللغوية في الدلالة الصوتية عند الشيخ الطوسي (٤٦٠هـ)

((١)) ، وهو يمتاز بصفة القلقة ((فإذا وقفت خرج معها من الفم صوتٌ ونبا اللسان عن موضعه)) (٢) أما النون فمخرجه من ذلق اللسان أي أدنى حافته (٣) ، هو صوت مجهور متوسط بين الشدة والرخاوة ، ويمتاز مع باقي الحروف الذلقة بالوضوح الصوتي ، فهو مع (ل ، ر) من أوضح الأصوات الساكنة في السمع (٤) .

إنَّ لصوت القاف وما به من صفتي الشدة والقلقة أثراً واضحاً في توجيه معنى الكلمة ، فلما كان القهر حدثاً خطيراً يقوم على ظلم اليتيم وسلب أمواله والاعتداء على حقوقه وافقه القاف لما فيه من صفة الشدة والقلقة ، وناسب مجيء النون مع الفعل (تنهر) ؛ لأنَّه متعلق برفع الصوت والصراخ والنون يوائم ذلك لشدة وضوحه السمعي هذا من جانب ، ومن جانب آخر فإنَّ رفع الصوت بوجه السائل ليس حدثاً عظيماً جداً إذا ما قورن بسلب أموال اليتيم ، وكذلك النون ليست شديدة وبذلك كان استعمالها مع النهر دقيق جداً .

٢- الفرق بين (يحادون يوادون) :-

تعرض الشيخ الطوسي للتفريق بين الفعلين (يحادون ، ويوادون) عند تفسير قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ

أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ﴾ سورة المجادلة: ٢٠-٢٢ ، قال مفسراً معنى (يحادون) : ((أي يخالفونه في حدوده)) (٥) ، وذكر في موطن آخر أنَّ ((أصل الباب المنع ، والحد نهاية الشيء التي تمنع أن يدخله ما ليس منه ، وأن يخرج عنه ما هو منه)) (٦) .

وقال الشيخ الطوسي في تفسير معنى (يوادون) : ((معناه إن المؤمن لا يكون مؤمناً كامل الإيمان والثواب يواد من خالف حدود الله ويشاقه ويشاق رسوله ومعنى يواده يواليه ، وإن كان ذلك الذي يواده أباه أو ابنه أو اخاه أو عشيرته ، فمن خالف ذلك ووالى من ذكرناه كان فاسقاً ، لا يكون كافراً ، وكل كافر فهو محاد لله ولرسوله ، والمواودة للمؤمن بالنصرة والمحبة ، فهذا لا يجوز إلا للمؤمن بالله دون الكافر ، والفاسق المرتكب للكبائر ؛ لأنَّه يجب البراءة منهما ، وهي منافية للمواودة)) (٧) .

ف(المحاداة) تعني مخالفة حدود الله تعالى وموانعه ، قال ابن منظور (ت ٧١١هـ) : ((والمُحَادَّةُ المخالفة ومنع ما يجب عليك وكذلك التَّحَادُّ ... وَحُدُودُ اللَّهِ تَعَالَى الْأَشْيَاءِ الَّتِي بَيْنَ تَحْرِيمِهَا وَتَحْلِيلِهَا وَأَمْرٌ أَنْ لَا يُتَعَدَى شَيْءٌ مِنْهَا فَيَتَجَاوَزُ إِلَى غَيْرِ مَا أَمَرَ فِيهَا أَوْ نَهَى عَنْهَا مِنْهَا وَمَنْعٌ مِنْ مَخَالَفَتِهَا وَاحِدُهَا حَدٌّ)) (٨) .

أما (المواودة) فيراد بها المواولة والمتابعة بالمحبة والنصرة ، قال ابن فارس ((فالواو والبدال

الفروق اللغوية في الدلالة الصوتية عند الشيخ الطوسي (٤٦٠هـ)

المضعفة كلمة تدلُّ على مَحَبَّةٍ، وَدِدْتُهُ : أحببته... وهو وَدِيدٌ فلانٍ، أَي يُحِبُّهُ))^(٥٩).

لقد نفت الآية الكريمة وجود قوم يؤمنون بالله تعالى وبالرسول يوادون من يحاددون الله ورسوله ولو كان آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم ، والغرض المراد من هذا النفي هو شدة المبالغة في النهي ، قال الزمخشري (ت ٥٣٨هـ): ((والغرض به أنه لا ينبغي أن يكون ذلك وحقه أن يتمتع ولا يوجد بحال مبالغة في النهي عنه والزجر عن ملابسته والتوصية بالتصلب في مجانبة أعداء الله ومباعدتهم والاحتراز من مخالطتهم ومعاشرتهم))^(٦٠).

وهذا ما يراه الشيخ الطبرسي أيضاً ، قال: ((والمحادة المخالفة و أصله من الحد و هو المنع و منه الحد الحاجز بين الشيئين))^(٦١) ، وقال كذلك في محل آخر من تفسيره : ((والمحادة ما يعتري الإنسان من النزق ؛ لأتّه يمنعه من الواجب))^(٦٢) ، وذهب إلى أنّ (الموادة) تعني موالاة ((من خالف الله و رسوله ، والمعنى لا تجتمع موالاة الكفار مع الإيمان ، والمراد به الموالاة في الدين))^(٦٣).

وعند مطالعة التآليف الصوتي للفعلين (يحادون ، يوادون) نجد أنّ الحاء والواو متباعداً في المخرج ومتباينان في الصفة ، فالحاء صوت مهموس وهو من الأصوات الحلقية^(٦٤) ، على حين أن الواو المدية صوت مجهور ، مخرجه من الشفتين^(٦٥).

فمخرج الصوت وصفاته لهما ارتباط وثيق بدلالة اللفظين ، فبعد مخرج الحاء عن الواو جاء متوافقاً مع بعد المؤمن عن أن يوادد الكافر الذي يحادد الله تعالى ورسوله ، واختلاف صفات الحرفين همساً وجهرًا جاء منسجماً مع تباين صفات المؤمن عن صفات الكافر تبايناً كلياً فالمخالفة والموالاة يقعان على طرفي نقيض .

٣- الفرق بين (الجعل والفعل):-

عرض الشيخ الطوسي للفرق الدقيق بين (الجعل والفعل) حينما شرع بتفسير قوله تعالى : ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ سورة يونس : ٦٧.

فهو يرى أن ((الفرق بين الجعل والفعل أنّ جعل الشيء قد يكون بإحداث غيره كجعل الطين خزفاً ، ولا يكون فعله إلاّ بإحداثه ، والفرق بين الجعل والتغيير أن تغيير الشيء لا يكون إلاّ بتصويره على خلاف ما كان ، وجعله يكون بتصويره على مثل ما كان كجعل الإنسان نفسه ساكتاً على استدامة الحال))^(٦٦).

ف(الجعل) عند الطوسي لا يتعلق بإحداث الشيء ، بل هو متعلق بتغيير حالته عما كان عليه سابقاً ، وهذا يعني أنّ الجعل عنده مساوٍ للتصوير والتحويل ، ولذلك قال (كجعل الطين خزفاً) أي تصويره خزفاً بعد أن كان طيناً ، ويمكن الاستدلال على ذلك بما ذكره عند تفسير

الفروق اللغوية في الدلالة الصوتية عند الشيخ الطوسي (٤٦٠هـ)

قوله تعالى : ﴿ فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَابًا مِنْ سَجِيلٍ ﴾ سورة هود : ٨٢ ، قال ((والجعل حصول الشيء على وجه لم يكن بقادر عليه لولا الجعل ، ومثله التصيير ، والمعنى : إنه قلب القرية فجعل أسفلها أعلاها)) (٦٧) .

أما (الفعل) فهو متعلق بإحداث الشيء وإيجاده وليس بتغيير حالته إلى حالة أخرى ومثال ذلك فعل الخير ، فمن فعل الخير أحدثه بعد أن لم يكن حادثاً ، فهو يدل ((على إحداث شيء من عمل أو غيره ، من ذلك : فعلت كذا أفعله فعلاً)) (٦٨) .

وجديرٌ بنا أن نذكر أن الطوسي ذكر معنيين آخرين للجعل ، ((أحدهما - التسمية كقوله ﴿ وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنِثَاءً ﴾ سورة الزخرف : ١٩ ، أي سموهم بذلك ... والآخر - الحكم كقولهم اجعل البصرة بغداد ، وجعلت حسني قبيحاً ، أي حكمت بذلك)) (٦٩) ، وهذان المعنيان للجعل لا يراد بهما تحويل الشيء من حالة إلى أخرى .

وما ذكره الشيخ الطوسي تبناه الشيخ الطبرسي حينما فرق بين الجعل والإيجاد والفعل ، قال ((الجعل قد يتعلق بالشيء لا على سبيل الإيجاد ، بخلاف الفعل والإحداث تقول جعلته متحركاً ، وحقيقة الجعل تغيير الشيء عما كان عليه ، وحقيقة الفعل والإحداث الإيجاد)) (٧٠) .

ويبدو أن الشيخ الطوسي قد أخذ معنى (الجعل) من أبي هلال العسكري الذي فرق بين (العمل والجعل) ، قائلاً : ((الفرق بين العمل والجعل: أن العمل هو إيجاد الأثر في الشيء على ما ذكرنا والجعل تغيير صورته بإيجاد الأثر فيه وبغير ذلك ، ألا ترى أنك تقول جعل الطين خزفاً وجعل الساكن متحركاً ، وتقول عمل الطين خزفاً ولا تقول عمل الساكن متحركاً ؛ لأن الحركة ليست بأثر يؤثر به في الشيء)) (٧١) ، وأضاف العسكري معنى آخر للجعل وهو الاتصال ، قال ((والجعل أيضاً يدل على الاتصال ولذلك جعل طرفاً للفعل فتستفتح به كقولك جعل يقول وجعل ينشد)) (٧٢) .

فإذا أردنا أن نقف على الناحية الصوتية لحرفي (الجيم ، والميم) ، نلاحظ أن مخرج الجيم بناء على ما جاء في كتاب سيبويه ((من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى)) (٧٣) ، وهو صوت مجهور (٧٤) ، على حين أن مخرج الفاء من ((باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا)) (٧٥) ، وهو صوت رخو مهموس (٧٦) .

فهذا (الجعل) حدث كبير لا يقدر على إحداثه إلا الله تعالى لذا تتناسب معه حرف الجيم القوي جهرًا وشدة وقلقلة ، فالله تعالى جعل الزمان لعباده منقسمًا على قسمين : ((أحدهما مظلم وهو الليل لأجل يسكن العباد فيه عن الحركة والتعب ويريحون أنفسهم عن الكد والكسب والآخر مبصر لأجل يسعون فيه بما يعود على نفعتهم

الفروق اللغوية في الدلالة الصوتية عند الشيخ الطوسي (٤٦٠هـ)

واضحة على سعة في الاطلاع وغزارة في العلم .

٢- إن القدرة الكبيرة في تفريقه بين الألفاظ يدل على أنه متمكن في علوم اللغة عاكف على معرفة دقائق أمورها محيط بأدق تفاصيلها ، فقد كان مفسراً كبيراً ولغوياً فذاً وبلاغياً حاذقاً .

٣- وظّف الشيخ الطوسي أساليب مختلفة وطرائق متنوعة في بيان الفروق اللغوية ومنها الأسلوب التعليمي واعتماد أصل اللفظ اللغوي ، والتفريق بالعموم والخصوص والتفريق بذكر اللفظ ونقيضه ونحو ذلك .

٤- أظهر البحث اهتمام الشيخ الطوسي بالصوت وبيان أثره في تحديد الدلالة الدقيقة لكل لفظ ، وذلك عن طريقين ، أحدهما التغيير الصوتي الحرفي بين الأصوات المتقاربة المخرج أولاً ثم المتباعدة ثانياً ، والطريق الآخر التغيير الصوتي الحركي ، إذ تكشف لنا أن للصوت - سواء أكان طويلاً أم قصيراً- أثراً جلياً في تحديد دلالة الألفاظ ، فالأصوات المجهورة لها دلالة تختلف عن دلالة الأصوات المهموسة ، فالأصوات القوية ترتبط بالمعاني القوية والجليلة وبخلاف ذلك الأصوات الضعيفة .

وتوفير معائشهم ويحصلون ما يحتاجون إليه في وقت مضى منير لا يخفى عليهم فيه كبير ولا حقير ((٧٧).

على حين أن (الفعل) يتعلق بالأفعال التي نحدثها يومياً ، وهو أمر ليس جليلاً كعظمة جعل الليل مظلماً للراحة والنهار مبصراً للسعي والكسب لذا وافقته الفاء بضعفها همساً ورخاوة . ويتكشف مما سبق أنّ (الجعل) أبلغ من (الفعل) واستعماله أنسب مع سياق الآية المباركة ؛ لخطورة أمره واستحالة القيام به إلا من قبل الله تعالى .

الخاتمة:

بعد الرحلة الماتعة في البحث فقد توصلت نتائج البحث إلى ما يأتي :-

١- إن شخصية الشيخ الطوسي شخصية علمية فذة وفريدة ، فعلى الرغم من كثرة ما تعرض له في بغداد من تهديد بالقتل وتهجير من محل سكناه وحرق لمكتبته العلمية الكبيرة إلا أنه استطاع أن يترك لنا هذه الآثار العلمية الجليلة وهذا التراث التفسيري واللغوي الزاخر الذي يدل على إصرار منقطع النظير على تحصيل العلوم وبثها في المجتمع فضلاً عن دلالاته بصورة

الفروق اللغوية في الدلالة الصوتية عند الشيخ الطوسي (٤٦٠هـ)

الهوامش:

- (١٣) ينظر : لسان الميزان، أحمد العسقلاني الشافعي: ١٣٥/ ٥، وحياة الشيخ الطوسي : ١٠.
- (١٤) الذريعة إلى تصانيف الشيعة ، أغا بزرك الطهراني: ١٤/٢.
- (١٥) ينظر : لسان الميزان: ١٣٥/٥، وطبقات المفسرين: ٩٣، وحياة الشيخ الطوسي : ٤٣.
- (١٦) التبيان في تفسير القرآن ، الشيخ الطوسي : ١٠٦/٤.
- (١٧) العين ، الفراهيدي: ٩٣/٤ (مادة نهي).
- (١٨) مقاييس اللغة ، ابن فارس : ٣٧٨/٥ (مادة نأ).
- (١٩) مجمع البيان ، الشيخ الطبرسي : ٢٥/٤.
- (٢٠) ينظر : تفسير النسفي ، أبو البركات النسفي : ٣١٨/١، تفسير أبي السعود ، أبو السعود: ١٢٢/٣ ، و روح المعاني ، الألويسي: ١٢٦/٧.
- (١) الكتاب ، سيبويه : ٤٣٣ / ٤، والمقتضب : ١٨٩ / ١، وسر صناعة الأعراب : ٦٠ / ١.
- (٢) ينظر : دراسات في فقه اللغة ، د. صبحي إبراهيم الصالح : ٢١٨ ، وفصول في فقه العربية / د. رمضان عبد التواب : ٤٠٣.
- (٣) تفسير أبي السعود: ١٢٢/٣ ، ينظر : روح المعاني : ١٢٦/٧.
- (٢٤) التبيان في تفسير القرآن : ٣٢٠/٢.
- (٢٥) ينظر : السبعة في القراءات ، البغدادي : ١٨٩/١ ، وينظر : اتحاف فضلاء البشر في القراءات ، الدمياطي : ٢٩٥/١..
- (٢٦) ينظر : اتحاف فضلاء البشر في القراءات : ٢٩٥/١.
- (٢٧) الكشاف ، الزمخشري: ٢٣٥/١، وينظر : حجة القراءات ، ابن زنجلة : ١٤٤/١.

- (١) الصاحب في فقه اللغة ، أحمد بن فارس: ٥١.
- (٢) المزهر ، السيوطي: ١٤٥/١.
- (٣) تاج العروس ، الزبيدي : ٤٩٩/١٥.
- (٤) المزهر : ١٧٢/١.
- (٥) المقتضب ، المبرد : ٢٠٩/١.
- (٦) سر صناعة الإعراب ، ابن جني : ١٨٠/١.
- (٧) الخصائص ، ابن جني: ٥٤/٢ - ٥٥.
- (٨) ينظر : الفهرست ، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي: ١٨٩-١٩١، والمنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، عبد الرحمن بن علي بن الجوزي : ٢٥٢/٨، و معجم البلدان ، ياقوت بن عبد الله الحموي: ٤٩/٤، وطبقات المفسرين، عبد الرحمن بن أبو بكر السيوطي: ٩٣، والأعلام: خير الدين الزركلي : ٣١٥/٦، والشيخ الطوسي ، حسن عيسى الحكيم : ٢٩ - ٧٩، ومنهج الشيخ أبي جعفر الطوسي في تفسير القرآن الكريم: ٩-٣٠، والبحث اللغوي والنحوي في تفسير التبيان: عبد علي حسين: ٤-٦ ، والبحث الدلالي في التبيان في تفسير القرآن : ابتهاج كاصد الزبيدي: ٦-١.
- (٩) ينظر : الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي: ٢٥٨/٢، وحياة الشيخ الطوسي (التبيان في تفسير القرآن) ، كتبها : أغا بزرك الطهراني : ٧/١.
- (١٠) ينظر : بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي : ٢٦٢/٢.
- (١١) ينظر : التبيان في تفسير القرآن : ٢٧٢/٥.
- (١٢) ينظر : حياة الشيخ الطوسي : ٨.

الفروق اللغوية في الدلالة الصوتية عند الشيخ الطوسي (٤٦٠هـ)

لسان العرب ، ابن منظور: ١٢٠/٥، وتاج العروس
: ٣٤٣٣/١ (مادة قهر).
(٤٧) التبيان في تفسير القرآن :
(٤٨) روح المعاني : ١٦٣/٣٠ .
(٤٩) المصدر نفسه : ١٦٤/٣٠ .
(٥٠) ينظر : المحكم والمحيط الأعظم ، ابن
سيده: ١٠٤/٣ ، والأصوات اللغوية : ٧٣-٧٤ .
(٥١) الكتاب : ٤٣٣/٤ .
(٥٢) المصدر نفسه : ١٧٤/٤ .
(٥٣) ينظر : العين : ، والكتاب : ٤٣٣/٤ .
(٥٤) ينظر : الأصوات اللغوية : ٥٨-٦١ .
(٥٥) التبيان في تفسير القرآن : ٥٤١/٩ .
(٥٦) المصدر نفسه : ١٣٥/٢ .
(٥٧) التبيان في تفسير القرآن : ٥٤٢/٩ .
(٥٨) لسان العرب : ١٤٠ / ٣ (مادة محادة) .
(٥٩) مقاييس اللغة : ٧٥/٦ (مادة ود) .
(٦٠) الكشف : ٤٩٦/٤ .
(٦١) مجمع البيان في تفسير القرآن :
(٦٢٦٢) المصدر نفسه :
(٦٣) المصدر نفسه :
(٦٤) ينظر : الكتاب : ٤٣٣/٤ ، والأصوات
اللغوية : ٧٧ .
(٦٥) دراسة الصوت اللغوي ، أحمد مختار
عمر: ٣١٥ .
(٦٦) التبيان في تفسير القرآن : ٣٩٩/٥ .
(٦٧) التبيان في تفسير القرآن :
(٦٨) مقاييس اللغة : ٥١١/٤ (مادة فعل) .
(٦٩) التبيان في تفسير القرآن :
(٧٠) مجمع البيان في تفسير القرآن :
(٧١) الفروق اللغوية : ١١٠-١١١ .
(٧٢) المصدر نفسه : ١١١ .

(٢٨) المحرر الوجيز ، ابن عطية : ٣٥٠/١ .
(٢٩) العين : ٢٥٢/٦ (مادة نشر) .
(٣٠) مقاييس اللغة : ٤٣٠/٥ (مادة نشر) .
(٣١) ينظر : الأصوات اللغوية ، إبراهيم أنيس:
٦٨-٦٧ ، ٦٠-٥٨ .
(٣٢) التبيان في تفسير القرآن : ١٨٩/١٠ .
(٣٣) الصحاح في اللغة ، الجوهري :
٢١٤/٢ (مادة نضر) .
(٣٤) تاج العروس : ٢٣٦/١٤ (مادة نضر) .
(٣٥) العين : ١٥٤/٨ (مادة نظر) .
(٣٦) مقاييس اللغة : ٤٤٤/٥ (مادة نظر) .
(٣٧) ينظر : تفسير القمي ، علي بن إبراهيم
القمي : ٨٤ / ٢ ، و مجمع البيان : ١٦٧/١٠ ،
وتفسير غريب القرآن ، فخر الدين الطريحي :
٢٥٩/١ ، والتفسير الأصفى ، الفيض الكاشاني :
٤٥٩/١ ، وتفسير نور الثقلين ، عبد علي العروسي
الحويزي : ٤٩٦/٩ ، وتفسير الميزان ، العلامة
الطباطبائي : ٦٤/٢٠ .
(٣٨) ينظر : تفسير البيضاوي ، ناصر الدين
البيضاوي : ٤٢٣/٥ ، وتفسير النسفي : ٣٠٠/٤ ،
فتح القدير ، الشوكاني: ٣٣٨/٥ .
(٣٩) ينظر : التفسير الأصفى : ١٥٩/٤ ،
(٤٠) مجاز القرآن ، أبو عبيدة معمر بن المثنى :
٥/٦ .
(٤١) الكتاب : ٤٣٣/٤ .
(٤٢) المصدر نفسه : ٤٣٣/٤ .
(٤٣) الأصوات اللغوية : ٢١-٢٤ ، ٤٥-٤٦ .
(٤٤) المصدر نفسه : ١٠١ .
(٤٥) التبيان في تفسير القرآن : ٣٥٥/١٠ .
(٤٦) العين : ٢٤٨/١ ، وتهذيب اللغة : ٢٣٥/٢ ،
والمحيط في اللغة ، صاحب بن عباد : ٢٧٦/١ ،

الفروق اللغوية في الدلالة الصوتية عند الشيخ الطوسي (٤٦٠هـ)

١٢٠٥هـ) ، تحقيق : مجموعة من المحققين ، دار الهداية .

٨- التبيان في تفسير القرآن : : شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠ هـ) ، تحقيق : أحمد حبيب قصير العاملي ، الأميرة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت _ لبنان ، ط ١ ، ١٤٣١هـ _ ٢٠١٠ م .

٩- تفسير أبي السعود : أبو السعود العمادي محمد بن مصطفى (ت ٩٨٢ هـ) ، دار إحياء التراث العربي _ بيروت ، د ط .

١٠- التفسير الأصفي ، الفيض الكاشاني : ملا حسن فيض كاشاني ، آستانة الرضوية ، مركز القائمية بأصفهان ، د ط .

١١- تفسير البيضاوي : ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت ٦٨٥ هـ) ، تحقيق : محمد عبد الرحمن المرعشلي ، دار إحياء التراث العربي _ بيروت ، ط ١ ، ١٤١٨ هـ .

١٢- تفسير القمي : القمي علي بن إبراهيم بن هاشم القمي (ت ٣٢٩ هـ) ، تحقيق : السيد طيب الموسوي الجزائري ، دار الكتاب ، د ط ، ١٣٨٧ هـ .

١٣- تفسير الميزان : السيد محمد حسين الطباطبائي ، صححه وأشرف على طباعته : فضيلة الشيخ حسين الأعلمي ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت _ لبنان ، ط ١ ، ١٤١٧ هـ _ ١٩٩٧ م .

١٤- تفسير النسفي : مدارك التنزيل وحقائق التأويل : أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت ٧١٠ هـ) ، تحقيق : يوسف علي بديوي ، راجعه وقدم له : محي الدين ديب مستو ، دار الكلم الطيب ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٩ هـ _ ١٩٩٨ م .

(٧٣) الكتاب : ٤/٤٣٣ .

(٧٤) الأصوات اللغوية : ٦٩ .

(٧٥) الكتاب : ٤/٤٣٣ .

(٧٦) ينظر : الأصوات اللغوية : ٤٤ ، ودراسة الصوت اللغوي : ٣٢٤ .

(٧٧) فتح القدير : ٢/٤٦٠ .

المصادر والمراجع:

١- اتحاف فضلاء البشر في القراءات : أحمد بن محمد بن احمد بن عبد الغني الدمياطي شهاب الدين الشهير بالبناء (ت ١١١٧ هـ) ، تحقيق : أنس مهرة ، دار الكتب العلمية - لبنان ، ط ٣ ، ١٤٢٧ هـ _ ٢٠٠٦ م .

٢- الأصوات اللغوية : د. إبراهيم أنيس ، ملتزم النشر مكتبة نهضة ، مصر ، مطبعتها مصر .

٣- الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي دمشقي (ت ١٣٩٦ هـ) ، دار العلم للملايين ، ط ١٥ ، ٢٠٠٢ م .

٤- البحث الدلالي في التبيان في تفسير القرآن : ابتهاج كاصد الزيدي ، أطروحة دكتوراه ، جامعة بغداد - كلية التربية للبنات ، ٢٠٠٤ م .

٥- البحث اللغوي والنحوي في تفسير التبيان: عبد علي حسين ، أطروحة دكتوراه ، جامعة الكوفة - كلية التربية للبنات ١٩٩٩ م .

٦- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة : جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١ هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، لبنان ، صيدا ، د ط .

٧- تاج العروس : محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني أبو الفيض الملقب بمرتضى الزبيدي (ت

الفروق اللغوية في الدلالة الصوتية عند الشيخ الطوسي (٤٦٠هـ)

تحقيق : شوقي ضيف ، دار المعارف _ مصر ، ط ٢ ، ١٤٠٠ هـ .

٢٥- سر صناعة الأعراب : أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢ هـ) دار الكتب العلمية بيروت _ لبنان ، ط ١ ، ١٤٢١ هـ _ ٢٠٠٠ م .

٢٦- الشيخ الطوسي ، حسن عيسى الحكيم : مطبعة الآداب ، ط ١ ، ١٩٧٥ م .

٢٧- الصاحبى في فقه اللغة ، أحمد بن فارس الصاحبى في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها : أحمد بن فارس بن زكريا القزويني ، أبو الحسين (ت ٣٩٥ هـ) الناشر : محمد علي بيضون ، ط ١ ، ١٤١٨ هـ _ ١٩٩٧ م .

٢٨- طبقات المفسرين : عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) ، تحقيق : علي محمد عمر ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط ١ ، ١٣٩٦ هـ .

٢٩- العين : أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠ هـ) ، تحقيق : الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت _ لبنان ، ط ١ ، ١٤٠٨ هـ _ ١٩٨٨ م .

٣٠- فتح القدير : محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت ١٢٥٠ هـ) ، د ت ، دار ابن كثير ، دار الكلم الطيب _ دمشق ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٤ هـ .

٣١- الفروق اللغوية : للإمام الأديب اللغوي أبي هلال العسكري ، منشورات مكتبة بصيرتي ، قم _ شارع إرم ، ١٣٥٣ هـ .

٣٢- فصول في فقه العربية / د. رمضان عبد التواب : مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط ٦ ، ١٤٢٠ هـ _ ١٩٩٩ م .

١٥- تفسير غريب القرآن : فخر الدين الطريحي (ت ١٠٨٥ هـ) ، تحقيق : محمد كاظم الطريحي د ط .

١٦- تفسير نور الثقلين : عبد علي العروسي الحويزي (ت ١١١٢ هـ) ، تحقيق : السيد هاشم الرسولي المحلاتي ، مؤسسة اسماعيليان ، ط ٤ ، ١٤١٢ هـ .

١٧- حجة القراءات عبد الرحمن بن محمد أبو زرعة ابن زنجلة (ت ٤٠٣ هـ) ، تحقيق : سعيد الأفغاني ، د ط ، دار الرسالة .

١٨- حياة الشيخ الطوسي (النَّبِيَّان في تفسير القرآن) ، كتبها : أغا بزرك للطهراني : ، تحقيق : أحمد حبيب قصير العاملي ، الأميرة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت _ لبنان ، ط ١ ، ١٤٣١ هـ _ ٢٠١٠ م .

١٩- الخصائص : أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢ هـ) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط ٤ .

٢٠- دراسات في فقه اللغة : د. صبحي إبراهيم الصالح (ت ١٤٠٧ هـ) دار العلم للملايين ، ط ١ ، ١٣٧٩ هـ _ ١٩٦٠ م .

٢١- دراسة الصوت اللغوي : الدكتور أحمد مختار عمر ، د ت ، عالم الكتب ، القاهرة ، د ط ، ١٤١٨ هـ _ ١٩٩٧ م .

٢٢- الذريعة إلى تصانيف الشيعة : محمد حسن أغا بزرك الطهراني (ت ٣٨٩ هـ) ، دار الأضواء ، بيروت ، د ط ، ١٤٠٣ هـ .

٢٣- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت ١٢٧٠ هـ) ، تحقيق : علي عبد الباري عطية ، دار الكتب العلمية _ بيروت ، ط ١ ، ١٤١٥ هـ .

٢٤- السبعة في القراءات : أحمد بن موسى بن العباس التميمي أبو بكر بن مجاهد البغدادي (ت ٣٢٤ هـ) ،

الفروق اللغوية في الدلالة الصوتية عند الشيخ الطوسي (٤٦٠هـ)

- ٣٣- الفهرست : أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، دت، المطبعة الحيدرية - النجف، ط ١٩٦١م.
- ٣٤- الكتاب : عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء أبو بشر الملقب سيبويه (ت ١٨٠هـ)، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ١٤٠٨هـ _ ١٩٨٨م.
- ٣٥- الكشف : أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ) دار الكتاب العربي _ بيروت، ط ١٤٠٧هـ.
- ٣٦- لسان العرب : محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت ٧١١هـ)، دار صادر _ بيروت، ط ١٤١٤هـ.
- ٣٧- لسان الميزان : أبو الفضل احمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) تحقيق : دائرة المعارف النظامية _ الهند _ مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت _ لبنان، ط ١٣٩٠هـ _ ١٩٧١م.
- ٣٨- مجاز القرآن : أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري (ت ٢٠٩هـ)، تحقيق : محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي _ القاهرة، دط، ١٣٨١هـ.
- ٣٩- مجمع البيان في تفسير القرآن : أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت)، دار المرتضى، بيروت، ط ١٤٢هـ _ ٢٠٠٦م.
- ٤٠- المحرر الوجيز : أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت ٥٤٢هـ)، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية _ بيروت، ط ١٤٢٢هـ.
- ٤١- المحكم والمحيط الأعظم : أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسى (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق :
- عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١٤٢١هـ _ ٢٠٠٠م.
- ٤٢- المحيط في اللغة : إسماعيل بن عباد بن العباس أبو القاسم الطالقاني المشهور بالصاحب بن عباد (ت ٣٨٥هـ)، تحقيق : الشيخ محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، ط ١٤١٤هـ _ ١٩٩٤م.
- ٤٣- المزهر : : عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق : فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية _ بيروت، ط ١٤١٨هـ _ ١٩٩٨م.
- ٤٤- معجم البلدان : شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ)، دت، دار صادر بيروت، ط ١٩٩٥م.
- ٤٥- مقاييس اللغة : ابن الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، الدار الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، ط ١٤١٠هـ _ ١٩٩٠م.
- ٤٦- المقتضب : محمد بن يزيد ابو العباس المبرد (ت ٢٨٥هـ)، تحقيق : محمد عبد الخالق عزيمة، عالم الكتب _ بيروت، دط.
- ٤٧- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، تحقيق : محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١٤١٢هـ _ ١٩٩٢م.
- ٤٨- منهج الشيخ أبي جعفر الطوسي في تفسير القرآن الكريم : د. كاسد ياسر الزبيدي، الناشر: بيت الحكمة - بغداد، ط ١٤٠٤م.
- ٤٩- الوافي بالوفيات : صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت ٧٦٤هـ)، تحقيق : أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث _ بيروت، دط، ١٤٢٠هـ _ ٢٠٠٠م.

- ٥٧
- مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الإنسانية
- العدد: ٢٩ السنة الخامسة عشرة : ٢٠٢١

Research Summary

Sheikh Tusi a scholar of Muslim scholars and elders was born and raised in Tus and grew up in it and received his initial education and then moved to Baghdad and received science until he leveled the head of science and scientists and then settled in Najaf and established the first religious school in which he left a legacy of jurisprudence and fundamentalism It turned out that the interpretation of the statement is very important has been relied on by most of the interpreters including Sheikh Tabarsi Vtaqt him most of the scientific material and similarity with him in the arrangement and topification and this is due to the high status of Sheikh Tusi the interpretation of the statement is not limited to the science of the Koran only but contains the sciences of language grammar morphology rhetoric and readings including linguistic detective and linguistic differences has been the voice differences of the book of the statement lost Sheikh Tusi between

the words that fall under the topics of audio as the research emphasized the interest Sheikh Toussi sound and its effect in directing the significance by two types of change are literal voice change and phonetic change and their care and the close relationship between sound and signified to determine the meaning and presentaion of linguistic phenomena related to the phonological side such as sound outputs and charactirsics and sound relationship Ba Meaning .